

في نور محمد فاطمة الزهراء

وسكت لايزيد ... وبقي علي هنيهة وهو ناكس الرأس، رخيّ الجفونين، كأنّما يصغي للصمت الذي أطبق على المكان. فلمّا أحسّ أنّ مكثه طال - وما كان طال! خرج والحيرة دليله، واستقبله لدى الباب بضعة من أهله وأصحابه، سألوه: أقلت؟ - «نعم». - فماذا كان؟ فبدأ كأنّما كلماته تسبح إليهم على لجة [976] فلقية، وأجاب: «ما أدري وإنيّ شيئاً! تحدّثت إلى رسول الله بالأمر، فما زاد على قوله لي: مرحباً وأهلاً». فتضاحكوا وبشّروه: يكفيك من رسول الله إحداهما [977]! * * * إذن تحقّقت بشارة السماء! صدقته الأحلام، بلغ ما رام. أُمّنية أمانيه الغالية هذه طلّات تتلأل كالزهرة [978] في أفق وجوده من فجر صباه، فيتسامى إليها شوقه، ثم تنحسر عن مداها يداها، سنين عدداً وسنين كان يملك شوقه ذلك إليها أن يطلق لسانه، ويكشف وجدانه، فيعالج حنينه بجرعات من الاضطراب! ورغبته هذه الخضراء أبداً راحت تتجدّد في دخيلته ينوعاً [979] ونضرة، فلا تذبل ولا تصفرّ على كثر الأيام. سنين عدداً وسنين أخذ يحبوها ذوب روحه، ويكنّ من قلبه حريز كما تُكنّ نفائس الدرر وذخائر الكنوز بعيداً عن جمحات الخواطر وشطحات الطنون فضلاً عن متناول الأيدي ومرامي الأبصار.